كتاب حل الغرام

للشيخ تقي الدين المقريزي الشافعي

نعمه الله تعالى برحمته

وأسكنه فسيح جنته

بحق سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم

تسليما كثيرا

آمين

ومعه رسالة في الضرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فقد وقف ذو القريحة السليمة والخاطر الحاير على ما ورد به الاشارة الكريمة من حل الخرز قد استغلق معناه وبعد مرماه فاستملت ذلك وان لم اكن هنالك اذ حل الالغاز غير صناعتي والنظر فيها ومعاناتها ليست من صناعتي لكن سألت الله تعالى ان ييسر لي حله فاعان عليه وبصدري بفضله لديه فاذا هو قد الغز في الماء الذي هو حياة الانفس وحياة كل شيء حي وبيان ذلك انه قال

ما قولكم في شيء يطير بلا اجنحة يبيض ويفرخ في البطاح

وهذا السائل الى نزول الماء من السما فان الطير ان هوا الاستعلا في جو السما والارتفاع في الهوى والمرور فوق الارض وتحت السما وكذلك الما فانه يستعلي في الجو فان الشمس اذا اشرقت وارتفع النهار وطار وحقيقة النهار النازل من السما انما هو اجزا مائية صغيرة فاعتبر هذا بحقه عيانا فانك اذا وضعت

قشرة بيضة تحت السما في ليلة ذات اندية فانها توجد في الصبح قد امتلات ما فاذا طلعت الشمس ترا عها ترتفع في الجو بنفسها حتى تغيب عن العيان ولما مر ورد الما فوق الارض وتحت السما فامر مشاهد عند نزوله المطر فقد بان وانضح انه يطير بلا جناح واطلاق الطير عليه يكون من باب الاستعاره وقوله يبيض ويفرخ في البطاح استعاره لطيفه فان الما اذا نزل على الارض اخرجت عند ذلك نجمها ومرعاها فاستعار اسم البيض والفرخ لما يكون عن الما والاستعاره تكون باذني علامة كما تقرر في علم البيان وقوله راسه في ذنبه يشير الى ان وقت الما من السما يرى خطوطا كانها حبال او عدا وحبوط بحسب عزارته فيكون راس الخط مما يلي الارض وفي الحقيقه انما هو طرفه فان اصله في السحاب فصار بهذا الاعتبار راسه في ذنبه او ذنبه ماله ذنب انما يكون لهذا الاعتبار من باب الاستعاره واراد بالذنب الطرف وقوله وعينه في موضع قتبه معنى مستغلق شرحه ان الما اذا اجتمع

في موضع ثم سقط فيه المطر فتباين اعلاه اعني سطحه سيد
يقال لما وان مثله في الخبر عند مرجمها حباب وللد راعي
نواس الحسن بن هانيء الحكمي حيث يقول كان صغرى وكبرى من
فواقعها حصباء درعلى الارض من الذهب فاستعار العين
لما يتكون في سطح الما الذي هو ظهر في تلك الحالة
وشبه تلك الوقائع التي حدثت في الما بالعيون
وهو اشبه بالحدقة ومقلة العين فلذلك قال
وعينه في موضع فنبه تحقيقا للاستعارة وناسب
ذكر القتب دون ما سواه من الات الدواب كالسرج
واللكاف ونحوهما لشيئين احدهما ان البعير الذي له
القتب الة لظهره يشبه بالسفن في الاشتمال الابل
سفن البر يوخذ منه معنى المثل من القرآن الكريم قال
الله تعالى وايه لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون والضمير في قوله من مثله
يعود الى الفلك وهو معنى حسن والثاني ان لا يوجد
في الدواب ما يوصف هو بارك لم يتوهم حمله سوى البعير
وايضا ليس فيها ما يحمل احمل البعير قال الله تعالى وحمل اثقالكم

الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يعني والله اعلم الاكل
فيشابه البعير من هذه الحيثية السفن لانها تحمل من الاثقال
مما لا يحمله سواها مما اعد للحمل وقوله يسمع باذن
واحده ويبصر بعين زايده استعارة لطيفه
لان الناس اذا اخطوا وضجوا بالدعا انزل الغيث
غالبا فعبر عن نزوله وقت احتياجهم للدعا بالسمع فكانه
سمع صحيح الاصوات باختلاط اللغات وتفنن العبارات
فنزل تحكم اعلى السموات والاذن الواحده اشارة لما
لجهه فان نزوله انما هو من جهة العلو المعبر عنها با
السما ولا يرد على هذا ان الما ينبع من الارض فانه
لا ما فيها الا ما استمد عنه في جوفها مما نزل من
السما قال الله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما
فتسلكه ينابيع في الارض مختصرة وقال الله تعالى الم تر ان الله
انزل من السما ما فسلكه ينابيع في الارض وكونه
يبصر بعين زايده اشارة الى ما تقدم بيانه من ظهور
تلك الوقائع التي تشبه مقلة العين فصار كانه يبصر
ببعين واحده في الهيئه لا متعدده الكيفيه يعني استدارتها

وما الطنه من وصف العين بالزياده اذ هي حادث
لا اصليه كما يحدث الموج في البحر فلا هو هو ولا هو غيره
ولاصحابنا الصوفيه كلام لا يليق بهذا المقام ذكره وقد
له قرن كالهلة الخروق عند الخليل حس فان
الماني حال نزوله من السماء يري كهلال ممتد وعبر عن
عيانها بالقرون في باب الاستعاره يعني به وقوله
يعجب من ابصره ويذوق ظاهره فان الماء يعجب من يراه
ويذوقه وقوله يصلي الي المغرب بالليل
معني غويض يحتاج الي اطاله شرح وملخصه ان جميع انهار
الارض الكبار تنبع خارجه من جهة المشرق وعرفي جريانها
امه الي المغرب ما عدا انهار ثلاثه وهي نيل مصر وعاصي
مدينه حماه وغمر ايل في اطراف بلاد الترك مما يلي
الخطا فان هذه الانهار الثلاثه تخالف سايرانهار الارض
وتخرج من جهة المغرب وتمر الي الشمال فلهذا علل لاتحمل
هذا الموضع ايرادها فاستعار لهذا اللفظ الصلاة المرور ميا
الانهار نحو المغرب وذكر الليل لا يلزم الاختصاص من دونه
النهار وهذه مسله من اصول الفقه وهي ان التخصيص

على الشئ باسم العلم لا يدل على المنصوص لقوله صلى
الله عليه وسلم الماء من الماء ومعني الحديث الغسل بالماء
من انزال المني ولا يلزم منه انتفاء الغسل على نزول
المني بل يلزم منه ومن الايلاج وفي هذه المسله خلاف
قدم وشرحها موضع معروف من كتب الفقه وقوله
يسجد طول دهره لسهيل فهذا اغوص مما قبله
لكن نبينه فنقول سهيل احد الكواكب الثلاثه التي تعرف
باليمانيه وهو ابدا لا يبدي الا في ناحية الجنوب ومتي
نزلت عراق العرب ورايته وسرت لا تراه ويسير تلك
البلاد الشماليه ابدا للخفا كما هو جهات الجنوب
ابدا الظهور وفي اقليمي مصر والشام يري بحاذيا للافق
احيانا ويجي لحيانا والسحب انما تنشا من البخار دايما
وهي مركبه من بخارين فتصير عند انشايها تواجه سهيلا
لان ناحية الجنوب حيث مدار سهيل ليس فيها بخار
كما تقرر في موضعه من العلم الطبيعي ولا يعترض بعايشاهد
من بلاد الشام والمشرق من تصاعد الابخره في ايام
الشتا من الجبال وقفر الارض ونقول وقد نشا

السحاب من هذا يضا فاكذلك فان الغمار الذاتي مرتفع
ايضا يسير بالشبه البخار البخار ومما يجد ان عند نصارى
فيكون منها السحاب ولست الان بصدد الكلام على هذا
فله مكان هو اليق به من هنا وقوله لتتقرب
به الملوك للخالق تقربه بهذا المعنى حيث نص على
الملوك لانهم اعلى طبقات البشر ولامر ما يسود من يسود
فامن ملك من الملوك اذا اراد الصلاة التي هي اشرف
العبادات التي يتقربون الى ربهم عز وجل فلا يرفع احد
بهم الا الماء وقوله ويوحدوه بقوله صادق
اى يقرون له فلا يتقربون بتطهيرهم بغيره ولا يرد
على هذا التيمم بالصعيد من القرآن وغيره فانه بدل
عنه ولا يصار اليه الا بعد فقد الماء صوره او معنى
وقوله تتقرب به النصارى واليهود قول
ظاهر ما احد منهم الا وهو يتقرب بالماء في ازالة الحدث
ولا يرد على هذا كون النصارى الان لا تغتسل من
جنابة ولا تتوضأ قبل ولا توجب ازالة بقي من النجاسات
العينية بالماء فان هذا من بدع ضلالتهم التي ابتدعوها

ولم يرد ما جاء به المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام
كما ابتدع اليهود واحدثوا فيه اسبوعا عن الاسبوع الذي
يلزم اليعقوبية دون الملكانية افتراء على الله تعالى وكما
ابتدعوا الرهبانية وامتنعوا من اكل اللحم في ايام الصوم وكما
ابتدعوا من بدعهم التي بينها في حواشي الانجيل عند ما طعن
قديما قوله والكتب المنزلة بذلك شهود كلا
صحيح في القرآن الكريم والتوراة والانجيل والزبور وسائر
كتب الانبياء التي توجد اليوم بايدي اليهود والنصارى
وهي تنيف على خمسين كتابا في عدة مواضع شاهده ان الما
يتقرب به ولو لا خوف الاطالة لسردت منها كثيرا قبح
الله النصارى واليهود وجعل عليهم ما يخرج من اسافلهم
حيث استدلوا على ترك النجاسات العينية بقوله
في الانجيل ليس الفم ما يخرج منك انما النجس كله خبيثة
يخرج من قبل قلبك هذا ما يقتضي ما زعموه بل انما فيه ساقط
من الكلام القبيح الخبيث لا حجة لهم في غيرها وقد بسطت
الكلام في حواشي الانجيل عليها مما لا يرده الا جاهل
او معاند وقوله ربيئة كثير وبره غزير

اشارة الى كونه تكون عنه ما يلبسه الانسان من القطن والكتان
ونحوهما والثياب لها ريش وريش وبهما قرئ في قوله تعالى يا بني
ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس
التقوى فقرأ الجمهور من الناس وريشا وقرأ الحسن وعاصم وحمزة
وريشا بالالف بعد الياء وقال الكلبي واللباس التقوى
العفاف وقيل في قوله تعالى انزلنا عليكم لباسا انزلنا
من السماء ما نبتنا به لباسا وبهذا يتبين معنى قوله
ودبره غزير وقوله طعامه الجوز والعسل
معناه من طعامه الذي يكون في الارض عقيب ريها
منه ما يطعمه الناس الجوز والعسل وبه يضرب المثل ترديد
معنى قوله هو اعرب من الماء اصفى من الماء هو الجم من الما
عند الظمان ويدل ذلك على ما تضمنه كتاب الافعال
لابن القوطية وعلى ما هو عند الناس من ضربهم المثل بالما
وقوله شرابه اللبن والخمر يعني يكون من شرابه
اللبن فانه يتولد في الحيوان مما يتغذاه والاغذية كلها من الما
وكلها لا يكون الا عن الما وما الخمر فالامر فيه ظاهر وتقله
الملح والتمر هو ايضا من هذا الباب كانه يقول

وما

ومما يستقل به ما يكون منه الملح والتمر وحقيقة الملح ما جمدته
ارض خاصة فاستحالت او عالجته الارض الى طبيعتها كما قد علل
هذا في موضعه من العلم الطبيعي واما التمر فانه يتكون ايضا
من الما ومما ما يتنقل به او يوجد احيانا وقوله
يكره النسوان ويحب الغلمان فانه معنى مستغلق
بعيد المرمى يحتاج الى ايضاح لانه لا يعرفه الا الاقل من
القليل ولولا خشية الظن بي ان اتكثر بما لا اعرف لما سميت
به فان كثيرا من اصحابنا غفر الله لهم يتوهم احدهم انه يعرف
العلم كله فاذا افتقر شواهد الامتحان تبين انه لا فرق بينه وبين
من الاسرار المعتبرة عند ائمة السحرة ان الدم
من جميع ما ذكر واستطقت على قفاها ورفعت رطبا او نقعت
ما بينهما بحيث ما لين فرجها بارزا نحو السما فان المطر البرد
يرتفع نزوله من تلك المزرعة او الساحة التي هما تكد المرأة ولا
ينزل عليهما منه شيء ما دامت المرأة كذلك وشرط بعضهم
ان تكون المرأة حايضا وصاحب الغلمان فسر بديع لهرا احوا
انما تكلم به وهو ايضا من علوم القدما وذلك ان العين اذا
اراد وا استنباطها او كان ماؤها قليلا وقصد واغزا

فانهم يعدون الى سبعة غلمان بارعين الجمال زاهدين في الدنيا
مجيدين لضرب الموسيقار وي باصوات مطربه ثم يقومون
صفا واحدا متحاذين وبيد كل واحد منهم عود وقد استقبلوا
بوجوههم منبع العين ويحركون اوتار عيدانهم تحريكا واحدا
باتباع واحد مدة ثلاث ساعات بطابع معروف
فان ذلك الماء يسيح حتى يسيل قدامهم فكلما تاخروا تبعهم حتى يصل
به الغرض فيمضوا فاعتبر ذلك بان تجلس جماعة على شاطئ النيل
سيما وقت المد ويكون من الجماعة صبي فاذا طلبت
البحر تجده عند تامله يقذف بموجه الى جهة الصبي
اشد مما يقذف الى جهة غيره من الجماعة ولله في خلقه
اسرار بديعة يهدي منها ما يشاء من يشاء وقوله
يحمل الانتقال وهو ضعيف كلام صحيح فان الفن
تمر فيه وهي موسوقه بالاحمال ومع حملها فهو في نفسه
ضعيف فانه يومر فيه كل شيء حتى تفعل له نيسود
بالسواد ويخضر بالخضره ويطيب بالطيب ويتغير
بالتغير وقوله ويعدي الاسد وهو نحيف
صحيح ايضا فان المطر اذا انزل منه قطرة في عين الاسد

صار كانما في عينه قذاه وهي القشه ونحوها وفي هذا الكلام
اشارة الى انه يبكي الاسد الذي هو اقوى الحيوانات
مع كونه نحيفا يعني لطيفا فلا شيء الطف من الماء حاشا للهوى
ان طلب ادرك وان طلب اهلك في هذا البلا غه ح
قاله الفصيح لا يتعمل هذه الجمله من الكلام الا باحالة المعاليه
في الحرب ونحوها فنبه بتنويه بقدر هذه المعنى وانه لا يهاب
وكذلك هذا المامن غالبه غلبه واهلك ومن قوته لطافته مع ح
سرعة نفوذه وسيرانه في ادق الشام يقع الارض في
ساعة بلا امال ولا بضاعه اشارة الى سرعه
نزول المامن السماء وهو ظاهر ويمكن ان يقال ه
اراد بالقطع الابانه فان المامن قطع الارض اي يجعل
فيها اخاديد سيما وقت مسير الماء في الاودية
تعرفه الملوك ولا تنكره وتفهمه السوقه وتخبره
كلام مستغنى به عن الشرح فاي ملك لا يعرفه واي سوقي
لا يخبره وذكر السوقه مع الملوك اشارة الى تساوي
الناس في معرفته وذكر طرفي الناس اعلامهم واد تامهم وهنا
يندرج فيه ما بين من الطبقه الوسطى ليكمل الفصل

ظاهر اذ ما من قصر الا وفيه الماء وباوي ـــ ف
الليل الى الغبور تعمية لطيفة فان الندا والظل
يكون منزولها بالليل لانه اندى وما الندا الا الماء وما
من قبر بارز لا يحول بينه وبين السما شي الا وينزل عليه
الندا ليلا فاذا صدق عليه بانه باوي الليل ـــ ف
يبكي على الشباب ويندب على فقد الشباب
من المعاني البديعة فان العرب تقول بكت السما اذا نزل
الغيث ويعدون نزول المطر على رممهم ودمارهم
التي اقفرت من ساكنها وبكا وندما وفي اسماء
واشعارهم من بعدهم من هذا كثير وخرجنا عن الغرض ايراد
ما ملكه قط بشر ولا حازه انثى ولا ذكر
اشارة الى انه لا يملك وذلك مما لا خلاف فيه فقد
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذي لا يملك
فقال الماء والكلا او قال الماء والنار تلعب به الصبيان
كلام بين بنفسه فان صبي لا يلعب بالماء كذلك كنتم من
قبل تعلمون من سعرة الاثمان كلام بين بنفسه وكل
احد يعلم ان الماء شيء عزيز وجوده اشراه مبتغيه

وطالبه

وطالبه باعلا الاثمان وبيانا من بن السماك انه قال
لهارون الرشيد يا امير المومنين لو منعت هذه الشربة
من الماء كم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال فلو
اشتريتها وشربتها وحبست ولم يخرج بكم تشتري خروجها
قال بنصف ملكي الاخر قال فما قدر ملك قيمته شربة
وبهذا بكى الرشيد ثم ازحف الايتاق اظنه تصحيف
يتلاقى في سورة ق بشير الى قوله تعالى وانزلنا
من السما ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
ويصلي ويصوم فصلاته اما دالة على خالقه سبحانه
وتعالى او حمل ذلك على ظاهره قولان مشهوران
وقد ثبت بنص كتاب الله تعالى ان كل مخلوق
يسجد لله تعالى قال الله تعالى ولله يسجد ما
في السموات وما في الارض ذكره هذا في غير موضع
وصيامه في قوله الاول حمل صيام وحمل غير صيامه
تحت العجاج واخيرا تعلك اللما يتعد ويقوم تقعده
سكوده في المستقعات والبرك وقيامه حال كونه
مطرا وهذا من باب الاستعارة وحلتنه لاخصي

وصفاته لا تستقصي كلام ظاهر فمن بحر ظلمة
الا خالقه تعالى ومن ذا يستقصي صفاته يعني منافعه فكذلك
قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فلا يؤمنون فتبه
اعظم دلالة والله يعلم وانتم لا تعلمون وفوق كل ذي علم
عليم هذا ما دله قايد الاختيار عليه وقاد دليل الفكر
اليه فأملاه لجنان على اللسان وخطه البنان في بعض
النهار الاول من يوم الثلاثاء رابع عشرة خلت من شهر
الله المحرم الحرام عام ثلاثة وعشرين وثمانمايه من
غير مراجعة كتاب ولا تعليق مسودة فان كنت اصبت
فالمنة من اهل الجود ومسقطه وان كنت اخطأت
فعذري مقبول عند اهل الانصاف لقصور باعي في
العلوم النقلية والعقلية وقد انتهى ما تعلقته من
الاشارة والاسماء الى حل لغز الملا للحافظ العلامة
تقي الدين ابي محمد احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن
ابراهيم بن تميم التميمي الشافعي تغمده الله تعالى برحمته
ورضوانه وكان الفراغ من كتابته في مراجعة المبارك
تاسع شهر شعبان المبارك العام الثامن والخمسون

بعد

بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم على يد كاتبه الولد الفقير
نور الدين بن العبد الفقير الى الله
تعالى محمد عبد الله بن المرحوم الشيخ
الامام العالم العلامة مفتي
المسلمين وعمدة الطالبين
المرحوم نور الدين الشهير بابن
الكيلاني ابن صفر الكناني
عفى الله عنهم اجمعين امين
امين يا رب العالمين

هذا
كتاب التصريف لبعضهم رضي الله تعالى
عنهم اجمعين والمسلمين امين
وغفر لكاتبه وقارئه امين
يا رب العالمين
امين امين

Source: www.ziedan.com موقع الدكتور يوسـف زيدان للتراث والمخطوطات
To: www.al-mostafa.com